

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## المُعْجِزَةُ الْمَزْعُومَةُ فِي أَحْدَاثِ بُرْجِي التَّجَارَةِ الْعَالَمِي فِي إِمْرِيكَ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وبعد :

فقد كثُر السؤال عن ورقة تداولها الناس ، كما نُشر مضمونها في " الشبكة العنكبوتية " ، وحاصلها الربط بين آية من سورة براءة وبين ما حدث لبرجي التجارة في إمريكا .

ومع تهافت محتوى تلك الورقة في ميزان العلم الصحيح إلا أن كثيرا من الناس اغتروا بها ، واعتبروا ذلك من أدلة إعجاز القرآن حيث أخبر عن هذا الأمر قبل وقوعه بما يزيد على أربعة عشر قرناً من الزمان !! وفي آخر الورقة حثٌ على تصويرها ونشرها !

وقد عجبت من جرأة كاتبها على الله وعلى كتابه ، والله يقول : " قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ " . [ الأعراف : ٣٣ ] ، وقال : " وَمَا ظَنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ " . [ يونس : ٦٠ ] ، وقال : " قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ لَا يُفْلِحُونَ " . [ يونس : ٦٩ ] ، وقال : " إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكُذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ " . [ النحل : ١٠٥ ] .

ولما كان إيمان السلف رضي الله عنهم وافرأ ، وعلومهم راسخة اشتد تخرجهم من القول على الله بلا علم ، وكانوا أبعد الناس عن التكلف ، فهذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقرأ على المنبر : " وَقَاكِهَةٌ وَأَبًا " [ عبس : ٣١ ] فقال : هذه الفاكهة عرفناها فما الأبُّ ؟ ثم رجع إلى نفسه فقال : إن هذا لهو التكلف يا عمر !<sup>١</sup>

وفي رواية عن أنس رضي الله عنه قال : كنا عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه وفي ظهر قميصه أربع رقاع ، فقرأ : " وَقَاكِهَةٌ وَأَبًا " [ عبس : ٣١ ] فقال : فما الأبُّ ؟ ثم قال : إن هذا لهم التكلف !! فما عليك أن لا تدريه ؟<sup>٢</sup>

وهذا ابن عباس حَبْرُ الأمة ، وترجمان القرآن – كما روى عنه ابن أبي مليكة – أنه سُئل عن آية لو سُئل عنها بعضكم لقال فيها ، فأبى أن يقول فيها .<sup>٣</sup>

<sup>١</sup> - إسناده صحيح . أخرجه أبو عبيد (٥٨/١) ، وابن أبي شيبة (٥١٢/١٠ - ٥١٣) ، وسعيد بن منصور في تفسيره (١٨١/١) ، والحاكم (٥١٤/٢) ، والبيهقي في الشعب (٢٠٨٤) .

<sup>٢</sup> - إسناده صحيح . أخرجه عبد بن حميد في تفسيره كما في الفتح (٢٧١/١٣) ، وابن سعد (٣٢٧/٣) ، وابن جرير (٦٠/٣٠ - ٦١) ، والبيهقي في الشعب (٢٠٨٤) ، وأصله في البخاري مختصراً .

<sup>٣</sup> - إسناده صحيح . أخرجه ابن جرير .

وسأله رجل عن " يَوْمٌ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ " [ السجدة : ٥ ] فقال له ابن عباس : فما " يَوْمٌ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ [ المعارج : ٤ ] ؟ فقال له الرجل : إنما سألتك لتحدثني !! فقال ابن عباس : هما يومان ذكرهما الله في كتابه الله أعلم بهما ، فكره أن يقول في كتاب الله ما لا يعلم .<sup>٤</sup>

وهذا جندب بن عبد الله رضي الله عنه صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتيه طلق بن حبيب فيسأله عن آية من القرآن ، فقال : أخرجُ عليك إن كنت مسلماً لما قمت عني – أو قال - : أن تُجالسني .

ولم يكن هذا الورع والتحرز مقتصراً على الصحابة رضي الله عنهم بل كان خُلُقاً لمن جاء بعدهم من أهل الرسوخ والتقى ، فهذا سعيد بن المسيب رحمه الله وهو من خيار علماء التابعين يُسئل عن تفسير آية من القرآن فبقول : إننا لا نقول في القرآن شيئاً .<sup>٦</sup>

وذكر عنه يحيى بن سعيد أنه كان لا يتكلم إلا في المعلوم من القرآن .<sup>٧</sup>

وسأله رجل عن آية من القرآن فقال : " لا تسألني عن القرآن ... " <sup>٨</sup>

وقال يزيد بن أبي يزيد : كنا نسأل سعيد بن المسيب عن الحرام والحلال وكان أعلم الناس ، فإذا سألناه عن تفسير آية من القرآن سكت كأن لم يسمع .<sup>٩</sup>

وأخرج ابن جرير عن عبيد الله بن عمر قال : أدركت فقهاء المدينة وإنهم ليعظمون القول في التفسير ، منهم سالم بن عبيد الله ، والقاسم بن محمد ، وسعيد بن المسيب ، ونافع .<sup>١٠</sup>

وقال هشام بن عروة بن الزبير : ما سمعت أبي يؤول آية من كتاب الله قط .<sup>١١</sup>

وسأل محمد بن سيرين عبيد الله السلماني عن آية من القرآن فأجابه بقوله : " ذهب الذين كانوا يعلمون فيم أنزل القرآن . فاتق الله ، وعليك بالسداد . " <sup>١٢</sup>

وهذا إبراهيم النخعي يقول : كان أصحابنا – يعني أصحاب ابن مسعود كعلقمة والأسود وغيرهم من أصحاب ابن مسعود – يتقون التفسير ويهابونه .<sup>١٣</sup>

وقال الشعبي رحمه الله : والله ما من آية إلا وقد سألت عنها ، ولكنّها الرواية عن الله عز وجل .<sup>١٤</sup>

4 - إسناده صحيح . أخرجه أبو عبيد ، وابن جرير .

5 - إسناده صحيح . أخرجه ابن جرير . ولعل السائل أورد عليه مسألة مُتَكَلِّفَة ، وإلا فمن المعلوم أن السؤال عما يعني في التفسير وغيره أمرٌ غير مُسْتَكْرَ .

6 - إسناده صحيح . أخرجه ابن جرير ، وابن سعد .

7 - إسناده صحيح . أخرجه أبو عبيد ، وابن جرير .

8 - إسناده صحيح . أخرجه أبو عبيد ، وابن جرير ، وابن أبي شيبه .

9 - إسناده صحيح . أخرجه ابن جرير .

10 - إسناده صحيح .

11 - إسناده جيد . أخرجه أبو عبيد .

12 - إسناده صحيح . أخرجه أبو عبيد ، وابن أبي شيبه ، وسعيد بن منصور ، والبيهقي في الشعب .

13 - إسناده صحيح . أخرجه ابن أبي شيبه ، والبيهقي في الشعب ، وأبو نعيم في الحلية .

وقال ابن مسروق : اتقوا التفسير ، فإنما هو الرواية عن الله .<sup>١٥</sup>

وهذا شيخ الإسلام ابن تيمية مع تبحُّره في العلم وسعة اطلاعه حتى إنه إذا سُئل عن فن ظن الرائي والسامع أنه لا يَعرف غير ذلك الفن ، وحكَّم بأن لا يعرفه أحد مثله ، وله يد طولى في التفسير مع قوة عجيبة في استحضار الأدلة من الكتاب والسنة<sup>١٦</sup> ، فمع هذا كله كان رحمه الله يقول : ربما طالعت الآية الواحدة نحو مائة تفسير ، ثم أسأل الله الفهم وأقول : يا معلم آدم وإبراهيم علمني ، وكنت أذهب إلى المساجد المهجورة ونحوها وأمرِّغ وجهي في التراب ، وأسأل الله تعالى وأقول : يا معلم إبراهيم فهمني .<sup>١٧</sup>

وهذا طرف يسير من شدة تحرزهم في الكلام على التفسير ، وأما ما ورد عنهم من عظم الورع في الفتيا والجواب على المسائل الموجهة إليهم فهذا أمر يطول وصفه ولا تحتمله هذه المقدمة .<sup>١٨</sup>

وبعد هذا أقول : أين حال هؤلاء المجترئين على الله تعالى من حال هؤلاء السلف رضي الله عنهم ؟

## وأما الرد على مضمون تلك الورقة المشار إليها فمن ثمانية أوجه هي :

**الأول :** أن مدار هذه الفرية يعود إلى ما يسمونه بـ ( الإعجاز العددي في القرآن ) .

وهذا النوع من الإعجاز باطل جملة وتفصيلا ، إذ لم يكن معهوداً لدى المخاطبين بالقرآن من أصحاب رسول صلى الله عليه وسلم ، وهم أعلم الأمة بكتاب الله ، وأبرها قلوباً ، وأكثرها صواباً ، فلم يُنقل عن أحد منهم بإسناد صحيح شيء من هذا القبيل إطلاقاً ، ولو كان هذا من العلم المُعتبر لكانوا أسبق الناس إليه ، وأعلم الأمة به ، وذلك أن هذا الأمر لا يتطلب آلات وتقنيات حتى يتمكن الإنسان من اكتشافه ، وإنما هو مجرد إحصاء وعدد ، وهذا أمرٌ لا يُعوَّزُ أحداً ، وقد عدَّ السلفُ جميع كلمات القرآن ، وجميع حروفه ، وعرفوا بذلك أعشاره ، وأرباعه ، وأثلاثه ، وأخماسه ، وأسداسه ، وأسباعه ، وأثمانه ، وأتساعه ، وأنصاف ذلك كله ، وغير ذلك بدقة متناهية كما هو معروف في محله .<sup>١٩</sup>

فكيف خفي عليهم هذا العلم جملة وتفصيلا وعرفه من بعدهم ؟

14 - إسناده صحيح . أخرجه ابن جرير .

15 - إسناده صحيح . أخرجه أبو عبيد .

16 - انظر : الجامع لسيرة شيخ الإسلام ابن تيمية ص ٧٠٦ .

17 - العقود الدرية ص ٢٦ ، وهو في الكواكب ص ٧٨ .

18 - للتوسع انظر على سبيل المثال : سنن الدارمي (٥٣/١) فما بعدها ، الموافقات (٢٨٦/٤) .

19 - انظر في ذلك على سبيل المثال : فنون الأفنان لابن الجوزي ص ٢٤٥ فما بعدها ، البرهان للزركشي (٢٤٩/١) ، الإتيان للسيوطي (١٩٧/١) ، جمال القراء للسخاوي (٢٣١/١) .

هذا لا يكون أبداً ، وما يذكره بعضهم من أمثلة على هذا الإعجاز المزعوم كثير منه لا يصح فيه العد أصلاً – كما في موضوعنا هذا كما سيأتي – وما كان العدُّ فيه صحيحاً فإن ما يُذكر معه إنما هو من باب الموافقة والمصادفة ، ولا يَعْجِزُ الإنسان إذا أحصى أموراً كثيرة مما ورد في القرآن – مثلاً – كعدد المرات التي ذُكرت فيها الجنة ، والنار ، والبر ، والأبرار ، والخير ، والشر ، والنعيم ، والجزاء ، والعذاب ، والمحبة ، والبغض ، والكفار ، وأصحاب الجنة ، وأصحاب النار ، والمؤمنون ، والكفار ، والمنافقون ، والكفر ، والإيمان ، والنفاق ... إلخ .

فإذا أحصيت ذلك كله ستجد أشياء منه تستطيع أن تلفق منها بعض الفِرَى ، فقد تتساوى بعض الأعداد ، أو يكون بعضها على النصف بالنسبة لغيره ، وهكذا مما لا يعجز معه أهل التلبيس من إيجاد وجوه للربط بينها يطرب لها بعض السذج والمغفلين .

وليس المقصود هنا التفصيل فيما يُسمى بـ ( الإعجاز العددي ) وإنما المقصود الإشارة إلى بطلان هذا الأمر الذي تدور حوله تلك الورقة المشار إليها .<sup>٢٠</sup>

**الثاني :** زعم هذا الكاتب أن رقم السورة - وهو تسعة - موافق للشهر الذي وقع فيه الحدث ، وهو الشهر التاسع .

والجواب عن هذا لا يخفى إذ إن ترتيب السور في المصحف لم يكن عن توقيف من النبي صلى الله عليه وسلم ، وإنما كان عن اجتهاد صدر عن الصحابة رضي الله عنهم في زمن عثمان رضي الله عنه حينما جمع الناس على مصحف واحد<sup>٢١</sup> . وإذا كان الأمر كذلك فلا يجوز أن يُرتب على هذا الترتيب للسور استنباطات في المعاني ولا غيرها ، ومعلوم أن الصحابة رضي الله عنهم قبل جمع عثمان رضي الله عنه للمصاحف كانوا يتفاوتون في ترتيب مصاحفهم ، فبعضهم كان يرتب السور حسب النزول ، وبعضهم على غير ذلك ، وبهذا تعرف قيمة ما بناه ذلك الكاتب على هذا الرقم (٩) .

**الثالث :** زعم كاتب الورقة أن سورة براءة تقع في الجزء الحادي عشر من أجزاء القرآن الكريم ، وأن هذا يوافق اليوم الذي وقع فيه الحدث ، وهو اليوم الحادي عشر .

والجواب عن هذا يتبين مما قبله ، إذ لو لم تُرتب السور في المصحف على هذا الترتيب الذي أجمع عليه أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ولا في زمن عثمان رضي الله عنه لما وقعت السورة في الجزء المشار إليه .

هذا من جهة ، ومن جهة أخرى نقول : إن تجزئة القرآن على ثلاثين جزءاً لم تكن معروفة زمن النبي صلى الله عليه وسلم ولا في زمن الصحابة ، لا في زمن عثمان رضي الله عنه ولا قبله ولا

<sup>20</sup> - ورأيت بعضهم يحتج له بأن الله جعل خزنة النار تسعة عشر . وهذا لحكمة يعلمها الله تعالى ولكن ما وجه الإعجاز في ذلك ؟ وهكذا سائر الأعداد المذكورة في القرآن كابواب النار وغير ذلك وسيكون بيان ذلك كله - إن شاء الله - في غير هذه الأوراق عند الكلام على التفسير العلمي للقرآن .

<sup>21</sup> - مع أننا نقول في الوقت نفسه : إن هذا الترتيب وقع عليه إجماع الصحابة رضي الله عنهم في زمن عثمان رضي الله عنه ، فينبغي اتباعه في طباعة المصاحف ، ولا تصح مخالفته .

بعده ، وإنما وقع ذلك بعدهم ، وكان الصحابة رضي الله عنهم يحزبون القرآن بطريقة أخرى حسب السور على النحو التالي :

١ - السبع الطوال . ٢ - المئين . ٣ - المثاني . ٤ - المفصل .

ولا شك أن هذا الترتيب الذي كانوا عليه أدق وأفضل ، إذ إن ترتيب القرآن على الأجزاء يفضي إلى انتهاء الجزء قبل تمام المعنى ، حيث يفصل بين أجزاء الموضوع الواحد .

أما طريقة الصحابة رضي الله عنهم فهي - كما سبق - على السور ، وبناء على ذلك تكون المعاني تامة . وإذا كان الأمر كذلك فليس لأحد أن يتمسك برقم الجزء الذي وقعت فيه السورة ليربط بينه وبين أمر آخر ليخرج لنا بمعنى كهذا .

**الرابع :** في البداية كانت الآية التي تعلق بها الكاتب هي الآية رقم (١١٠) من سورة التوبة ، وهي قوله تعالى : " لَّا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ " وإنما تعلق بهذه الآية لتوافق عدد الأدوار في الأبراج حيث تبلغ هذا العدد ، ولكن مضمون الآية لا يساعده ، وإنما المناسب أن تكون الآية التي قبلها وهي (١٠٩) وذلك قوله تعالى : " أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٍ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارٍ جَهَنَّمَ ... " ثم رأيت في الأوراق المنشورة مؤخراً الإحالة إلى هذه الآية (١٠٩) لكن هذه يتطلب كذبة إضافية لحبك الدعوى ، ولم يتطلب هذا من الكاتب كبير جهد حيث زعم أن عدد الأدوار (١٠٩) فأسقط دوراً ليوافق ذلك مدَّعاه ، وهذا من أعجب الأمور !! ولا أدري كيف يسمح الناس لمثل هذا أن يستخف بعقولهم إلى هذا الحد ؟

**الخامس :** أن مبنى هذه الارتباطات على الحساب الشمسي ، وهو حساب متوارث عن أمم وثنية ، ولم يكن معتبراً لدى الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، وإنما الحساب المعتبر في الشرع هو الحساب بالقمر والأهلة ، وهو الأدق والأضبط ، ومما يدل على أن المعروف في شرائع الأنبياء هو الحساب بالقمر والأهلة حديث واثلة بن الأسقع رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : **أُنزِلَتْ صُحُفٌ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي أَوَّلِ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ ، وَأُنزِلَتْ التَّوْرَةُ لِسِتِّ مَضِينَ مِنْ رَمَضَانَ ، وَالْإِنْجِيلُ لِثَلَاثِ عَشْرَةَ خَلَتْ مِنْ رَمَضَانَ ، وَأُنزِلَ الْفُرْقَانُ لِأَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ خَلَتْ مِنْ رَمَضَانَ .**<sup>٢٢</sup> وهذا لا يعرف إلا إذا كان الحساب بالقمر والأهلة ، ويدل عليه أيضاً الحديث المخرج في الصحيحين عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : **قَدِمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ فَرَأَى الْيَهُودَ تَصُومُ يَوْمَ عَاشُورَاءَ فَقَالَ : مَا هَذَا ؟ قَالُوا : هَذَا يَوْمٌ صَالِحٌ ، هَذَا يَوْمٌ نَجَّى اللَّهُ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ عَدُوِّهِمْ فَصَامَهُ مُوسَى ...** الحديث .<sup>٢٣</sup> ، وقد صرح الحافظ رحمه الله أنهم كانوا لا يعتبرون الحساب بالشمس .<sup>٢٤</sup>

٢٢ - أخرجه أحمد (١٠٧/٤) ، والبيهقي في السنن (١٨٨/٩) ، وسنده حسن ، وذكره الألباني في الصحيحة (١٥٧٥) .

٢٣ - أخرجه البخاري (٢٠٠٤) ، ومسلم (١١٣٠) .

٢٤ - انظر : الفتح (٢٩١/٤) ، وانظر (٣٢٣/٧) .

وقال ابن القيم رحمه الله تعليقا على قوله تعالى : " هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ " [ يونس : ٥ ] ، وقوله تعالى : " وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ . وَالْقَمَرَ قَدَرْنَا مَنَازِلَ حَتَّىٰ آدَاءَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ " [ يس : ٣٨-٣٩ ] : ولذلك كان الحساب القمري أشهر وأعرف عند الأمم وأبعد من الغلط ، وأصح للضبط من الحساب الشمسي ، ويشترك فيه الناس دون الحساب ، ولهذا قال تعالى : " وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِيَتَعَلَّمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ " [ يونس : ٥ ] ولم يقل ذلك في الشمس ، ولهذا كانت أشهر الحج والصوم والأعياد ومواسم الإسلام إنما هي على حساب الشمس وسيرها حكمة من الله ورحمة وحفظا لدينه لاشتراك الناس في هذا الحساب ، وتعذر الغلط والخطأ فيه ، فلا يدخل في الدين من الاختلاف والتخليط ما دخل في دين أهل الكتاب

وربما يفهم من العبارة الأخيرة لابن القيم رحمه الله أن أهل الكتاب كانوا يعتمدون الحساب بالشمس ، وهذا قد صرح الحافظ ابن حجر رحمه الله برده بعد أن نسبه لابن القيم <sup>٢٦</sup> .

والواقع أنه لم يكن معتبرا في شرعهم وإنما وقع لهم بعد ذلك لدى جهلتهم ، ويؤيده ما أخرجه الطبراني عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال : " لَيْسَ يَوْمَ عَاشُورَاءَ بِالْيَوْمِ الَّذِي يَقُولُهُ النَّاسُ ، إِنَّمَا كَانَ يَوْمَ نُسْتَرِ فِيهِ الْكَعْبَةُ ، وَكَانَ يَدُورُ فِي السَّنَةِ ، وَكَانُوا يَأْتُونَ فَلَانًا الْيَهُودِيَّ - يَعْنِي لِيَحْسِبَ لَهُمْ - فَلَمَّا مَاتَ أَتَوْا زَيْدَ بْنَ تَابِتٍ فَسَأَلُوهُ " <sup>٢٧</sup> وقد فسره الحافظ رحمه الله بما نقله من كتاب " الآثار القديمة " للبيروني ما حاصله : أن جهلة اليهود يعتمدون في صيامهم وأعيادهم حساب النجوم ، فالسنة عندهم شمسية لا هلالية . قال الحافظ : فَمِنْ تَمَّ احْتِاجُوا إِلَيَّ مَنْ يَعْرِفُ الْحِسَابَ لِيَعْتَمِدُوا عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ " <sup>٢٨</sup> .

**السادس :** أن الآية المشار إليها تتحدث مع ما قبلها وبعدها عن مسجد الضرار الذي بناه المنافقون ، وربطها بالحدث الجديد تلاعب بكتاب الله تعالى ، وتحميل له ما لا يحتمل إطلاقا من أي وجه من وجوه الدلالة المعروفة لدى العلماء . وهذا أمر أوضح من أن يشرح .

**السابع :** زعم كاتب الورقة أن عدد الحروف من بداية السورة إلى الآية (١٠٩) = (٢٠٠١) حرفا .

وهذا إضافة إلى الأوجه السابقة الدالة على عدم الاعتداد به فإنه كذب محض ، ذلك أن كل وجهين (صفحتين) من المصحف الكريم تحويان ما يقرب من ألف حرف ، وعدد الأوجه من أول السورة إلى الآية المشار إليها يبلغ (١٧,٥) تقريبا ، فإذا اعتبرت هذا العدد عرفت البون الشاسع بين ما ذكره الكاتب وبين الحقيقة ؛ ولذا رأيت في بعض طبعات تلك الورقة المعدلة أن هذا الرقم (٢٠٠١) هو عدد الكلمات من أول السورة إلى الآية المشار إليها ، وهذا أيضا غير صحيح ذلك أن العدد الحقيقي للكلمات هناك يزيد على (٢٩٢٠) كلمة .

٢٥ - مفتاح الدار السعادة ص ٥٣٨ - ٥٣٩ .

٢٦ - انظر : الفتح (٣٢٣/٧) .

٢٧ - قال في الفتح (٢٤٨/٤) : وسنده حسن " .

٢٨ - السابق ، وللتوسع في هذا الحساب راجع : صبح الأعشى (٣٨٢/٢-٤٠١) .

وإذا أحسنًا الظن بالكاتب قلنا إنه لا يحسن العَدَّ ، ذلك أن الكلمة عند أهل العربية على ثلاثة أقسام :

١ - الاسم .

٢ - الفعل .

٣ - الحرف الذي جاء لمعنى نحو : من ، على ، إلى ، والباء وغيرها من حروف الجر وما في حكمها ، وهكذا الضمائر سواء كانت متصلة أو منفصلة فإنها تُعد كلمات أيضا .

**الثامن :** زعم الكاتب أن المركز المشار إليه يقع على شارع اسمه : " جرف هار " .

وهكذا كذب مُلَقَّق ، وقد سألت من يعرفون تلك البلاد فلم يعرفوا هذا الاسم ، كما اطلعت على بعض المعلومات والخرائط التي توضح الموقع وما حوله عبر الشبكة العنكبوتية ، وليس لهذا الاسم ذكر في شيء من ذلك .

ثم لو فرضنا جدلا أن هذا هو الاسم الحقيقي لشارع فنقول : إن هذا الاسم أعجمي ، والقرآن بلسان عربي مبين ، ومعلوم أن الألفاظ قوالب المعاني ، وإنما تُفسَّر الألفاظ بحسب ما وُضِعَتْ له من المعاني في اللغة التي تضاف إليها ، فكم من لفظة أعجمية توافق لفظا كلمة عربية وتناقضها في معناها ومدلولها ، ولا يقول أحد له أدنى مسكة من عقل بأن هذه الألفاظ المتوافقة في مجرد اللفظ أنها تُحمل على مدلول واحد .

ومعلوم أن ( الجرف ) في العربية هو المكان الذي يأكله السيل <sup>٢٩</sup> .

وأما ( الهار ) فإن أصل الكلمة هذه الكلمة يدور على معنى واحد وهو السقوط والانهدام <sup>٣٠</sup> .

ولا يبعد على هذا الكاتب وأمثاله أن يخرج علينا باستنباط جديد بعد أن عرف معنى هاتين اللفظتين في لغة العرب ، وهو أن يقول بأن المبنى المشار إليه يمر بجانبه نهر ، فهو يقع على ضفافه وبالتالي فهو على جرف هار ، والدجل ليس له حد ينتهي إليه .

وفي الختام أنبه القارئ الكريم أن المقصود الأهم من كتابة هذه الورقات إنما هو التنبيه على حال هذه المُخْتَلَقَات وهي كثيرة ومتنوعة وذلك بعرضها على ميزان العلم فينكشف أمرها ، وهذا الذي بين يديك يمكنك أن تعتبر به حال كثير مما يمر بك مما قد يستهوي بعض السذج والبسطاء ، والله الموفق .

كتبه

د . خالد بن عثمان السبت

<sup>29</sup> - انظر : المفردات للراغب ( مادة : جرف ) .

<sup>30</sup> - انظر : المقاييس في اللغة ، كتاب الهاء ، باب الهاء والواو وما يتلها .

٢/٣/١٤٢٣ هـ